ميل الأسرة لنقل تجارب الأقارب والأصدقاء في تربية الأبناء يؤدي إلى تمردهم

التقليد الأعمى في التربية يؤسس للصراع بين الأجيال

تقع بعض الأسر العربية في فخ التقليد الأعمى لما دأب عليه غيرها في تربية أبنائه، فتحاول الاقتداء به دون تفكير في طموحات أبنائها وشخصياتهم المتحررة البعيدة عن الالتزام بالتقاليد والأعراف. ويترتب على التقليد الأعمى في التربية أن تضع الأسرة معايير وقوانين تفرضها على أفرادها، ما يخلق صراعا بين الأجيال.

أحمد حافظ
كاتب مصري

القاهرة – دفع جمال مصطفى، وهو رب أسرة مصري، فاتورة باهظة لإلحاق ابنه بالتعليم الأزهري بحجة أنه يقود الأبناء إلى التربية الصحيحة ويلزم الصغار بالقيم والأخلاق والعادات والتقاليد القويمة، بحيث يكرر تجربة أقاربه الذين ألحقوا أولادهم بمعاهد دينية ونصحوه بأن يبتعد عن التعليم العام لتحرره في مفاهيم التربية.

اعتقد الأب أن تقليده لطريقة التربية والتعليم التي سار عليها أقاربه والذين يربون أولادهم على الالتزام منذ الصغر والخضوع لتعاليم دينية بحتة في السلوكيات والتصرفات سوف يجعل من ابنه شخصا سويا، على حد وصفه، لكنه اصطدم بعد فترة بأن الابن أكثر تحررا ولديه طموحات شخصية متحررة وبعيدة عن الالتزام بالتقاليد والأعراف ويمتلك نزعة استقلالية ترفض كل القيود عليه.

تعلم جمال عن عائلته أن توريث التربية التي خضع لها الأب في الصغر لأولاده عندما يكون رب أسرة يجلب له الراحة وبر الأبناء، باعتبار أن القيم القديمة في المجتمع هي الأكثر بقاء ونفعا، ولم يدرك أن الأجيال تتغير بتطور الحياة ولكل عصر ظروفه ومتطلباته وحاجاته على مستوى تعامل الأهل مع الأبناء.

وقال الأب لـ"العرب" إن التمرد الذي بدا على ابنه أثبت له أن التقليد الأعمى في التربية بناء على أساليب موروثة عند الأبوين سلوك خاطئ، وكل زمان له متطلباته، لأن الأطفال ليسوا عجينة واحدة، وشخصياتهم وسماتهم مختلفة وبالطبع أحلامهم، لكنه كان يجهل الحد الأدنى من أدوات التربية الصحيحة فاضطر إلى تقليد تجارب رآها ناجحة من وجهة نظره. وتقع الكثير من الأسر العربية في فخ النقل الحرفي لتجارب الأقارب والأصدقاء في تربية أولادها، دون إدراك لاختلاف السلوكيات بين الصغار والبيئة التي يعيشون فيها، إذ يبحث الآباء عن الوصول بأولادهم إلى قمة التربية والنضج والالتزام القيمي أسوة بأولاد غيرهم، ويتمسكون باتباع نفس طريقة التنشئة بعيدا عن خصوصية كل أسرة وطبيعة أفرادها وتباين ميولهم.

صحيح أن التقليد دائما ما يحمل نوايا حسنة من الآباء ناحية الأبناء، إلا أن فكرة التقليد الأعمى في التنشئة تعني انتهاك خصوصية الأسرة والأولاد، فليس بالضرورة أن تكون أساليب التربية التي تتبعها عائلة بعينها صحيحة وتؤدي إلى أبناء صالحين، بل يمكن أن تكون لدى الأبناء سمات سهلت على أسرهم مهمة تربيتهم دون عناء.

ويترتب على التقليد الأعمى في التربية أن تضع الأسرة معايير وقوانين تفرضها على أفرادها، مستوردة من عائلات تربت على أعراف وتقاليد ومفاهيم مختلفة عن غيرها، على مستوى التعليم وأسلوب التنشئة والثقافة والفكر والبيئة الاجتماعية، وعندما يتم نقل التجربة بحذافيرها دون مراعاة للفروق تحدث الفجوة.

ويرى متخصصون في شؤون العلاقات الأسرية أن إصرار بعض الآباء على التقليد في التربية، باعتبار أنها نجحت عند الآخرين، يوجد صراعا بين الأجيال، لأن الأبناء بطبيعتهم يملكون نزعات استقلالية، خاصة الأجيال الجديدة، وأقصى ما يمكن إلزامهم به أن يسيروا على نهج أسرهم، ولا يلتزمون بما تفعل عائلات أخرى.

ويعتقد هؤلاء أن تحقيق أحلام الآباء في تنشئة أبنائهم على القيم والأخلاق وأن يكونوا صالحين وأصحاب خلق رفيع لن يتحقق بنمط تربية مستوردة، ومن الواجب أن يكون الآباء والأمهات أنفسهم قدوة لأولادهم لا أن يجبروهم على مسار يسلكه آخرون.

وقالت هالة حماد المتخصصة في العلاقات العائلية وتقويم السلوك بالقاهرة إن استسهال بعض الأسر في التربية بنقل تجارب الآخرين لغرس القيم الأخلاقية في أولادها قد يقود إلى تمرد الأبناء لأن القيم تُكتسب من العائلة التي نشأ فيها الابن وتحتاج إلى وقت طويل للتعود على الالتزام بها، ولن يتحقق ذلك من غير وجود قدوة ومثل أعلى من داخل الأسرة.

> غرس القيم والمبادئ في الأبناء يتطلب أن تكون الأسرة قدوة لا مجرد مشرفة على تنفيذ طريقة بعينها في التنشئة

وأضافت لـ"العرب" أن إجبار الأبناء على أن يكونوا في نفس مستوى أولاد عائلات أخرى، سلوكيا وتعليميا وقيميا وأخلاقيا، دون وضع الأسرة الأسس التي من خلالها يصل الأبناء إلى هذا المستوى من التربية السوية يقود إلى تنشئة مختلة، فالابن دائما ما ينظر إلى والده ويفعل مثله، ومن غير المنطقي أن يُجبر على شيء لا يلتزم به الأب. وما يلفت الانتباه أن بعض الأسر صارت تميل إلى معايرة أولادها ومقارنتهم بأبناء أسر أخرى على مستوى التربية والسلوك والسمات الشخصية بلا إدراك لكونها السبب الرئيسي في ذلك عندما استسهلت زرع قيم قديمة تربت عليها ولم تراع خصوصية كل ابن داخل الأسرة وفرضت على الجميع نمطا واحدا للتنشئة لا يحيد عنه أيّ منهم.

وتتعامل الكثير من العائلات مع التربية الإيجابية كأنها معركة بين الآباء والأبناء، مع أن الآباء إذا كانوا من الأسوياء أخلاقيا وفكريا ومجتمعيا ويتمتعون بسمات شخصية عقلانية لن يجدوا صعوبة في توريث أولادهم نفس الصفات، واللجوء لاستيراد تجارب الآخرين وتطبيقها بلا فلترة أو اختيار الأنسب يعني أنهم فشلوا في مهمة تقويم أنفسهم.

وإذا كان التقليد في التربية يصلح بعض الأحيان عندما تتقارب الظروف على كل المستويات، فإن اتباع الطريقة المستوردة في التنشئة مع جميع الأبناء، ذكورا أو إناثا، يحمل ظلما للطرفين لأن الآباء سيشعرون بالإحباط عندما يفشلون في إلزام أبنائهم بطريقة التربية التي يريدونها، والأبناء أنفسهم يصبحون أكثر ميلا للتمرد والعصيان.

وأكدت حماد لـ"العرب" أن تحقيق الآباء للأمنيات الشخصية في الأبناء دون النظر إلى طبيعة كل منهم وما يحبه ويتمناه وما يكرهه، يحمل قدرا من الأنانية التي قد تنتقل بالتبعية إلى الصغار، وتكون جزءا من سماتهم، ما ينذر بصدامات في المستقبل بين الطرفين عندما يتمسك الآباء بوجهات نظرهم بينما الأبناء لهم طموحات مغايرة.

وتزداد الأزمة تعقيدا عندما يتمسك أحد الأبوين بتقليد تجربة بعينها في تربية الأبناء، مع أن شريكه يرفضها، وتكون هناك ما يشبه الحرب بين الطرفين، ويسعى كلاهما لكسبها من دون إدراك لكون التنشئة السوية تقوم على التشارك في الهدف والسعي من جانب الأبوين لتحقيقه بصورة ناعمة، وشريطة الاقتناع بأن الآباء الصالحين ينتجون أبناء صالحين، والعكس صحيح.

والأهم، أن يقتنع الأب والأم بأن قلة الخبرة العلمية والحياتية في عملية التربية بشكل سليم لا يجب أن يكون علاجها باستيراد تجارب لأن غرس القيم في الأبناء يتطلب أن تكون الأسرة قدوة لا مجرد مشرفة على تنفيذ طريقة بعينها في التنشئة تؤسس لأجيال غير متزنة وربما تجد نفسها مدفوعة للتمرد على أسرتها للحفاظ على استقلاليتها.

لكل جيل خصوصياته

جمال

الكريمات المرطبة تحمي من تشقق الكعبين

برلين – قالت الرابطة الألمانية لأطباء الأمراض الجلدية إن تشقق الكعبين يعد من المتاعب الصحية المزعجة للمرأة بصفة خاصة؛ حيث إنه يجعل الأقدام تبدو بمظهر سيء، فضلا عن الآلام التي يسببها أثناء المشي.

وأوضحت الرابطة أن تشقق الكعبين يحدث بسبب الجفاف الشديد للجلد في هذه المنطقة، والذي يقترن في البداية بالشعور بالشد والحساسية للضغط في منطقة الكعب، ثم المعاناة من حكة وتصبغات لونية.

وبعد ذلك تظهر الشقوق التي قد تتسبب في حدوث نزيف مع المعاناة من آلام مبرحة. وتعد هذه الشقوق بيئة مثالية لتكاثر وانتشار البكتيريا، التي قد تتسبب في الإصابات بالتهابات.

وقد يرجع سبب تشقق الكعبين إلى افتقار الجسم لعناصر غذائية مهمة مثل فيتامين E الموجود مثلا في الأفوكادو والفلفل الحلو، وأوميغا 3 الموجودة مثلا في السلمون والجوز وبذور الكتان.

كما قد يرجع تشقق الكعبين إلى ارتداء الأحذية المفتوحة من الخلف أو المشي بأقدام حافية بشكل متكرر، حيث يمكن أن تنشأ إصابات متناهية الصغر، والتي تمهد الطريق لحدوث تشقق الكعبين. لذلك ينبغي حماية الكعبين بارتداء أحذية مغلقة من الخلف.

وأكدت الرابطة أن العناية الجيدة تلعب دورا مهما في مواجهة تشقق الكعبين؛ حيث ينبغي بعد الاستحمام استعمال كريم مرطب أو لوشن. كما يمكن استعمال مرهم لعلاج التشققات، حيث يتم تطبيقه مرة صباحا وأخرى مساء، على أن يتم ارتداء جورب سميك قبل النوم، كي يكون أمام الجلد فرصة للاستشفاء والتجدد طوال الليل.

نصائح

نصائح عملية للعناية بالأرائك الجلدية

ميونخ (ألمانيا) – قالت الجمعية الألمانية لصناعة الأثاث إن الأرائك الجلدية تحتاج إلى عناية خاصة خلال فصل الشتاء نظرا إلى أن هواء المدفأة الجاف يتسبب في جفاف الجلد وتشققه.

وعن كيفية العناية السليمة أوضحت الجمعية أنه ينبغي في البداية مسح الأريكة الجلدية الملساء بقطعة قماش قطنية رطبة، وبعد ذلك يتم وضع كريم أو حليب عناية مخصص للأثاث الجلدي الأملس، ثم تركه لمدة يومين تقريبا كي يتشربه الجلد تماما. ولا يجوز استخدام الأريكة خلال هذه الفترة لتجنب نشوء تجاعيد وتجاويف.

ولتنظيف الجلد الشمواه الحساس توصي الجمعية باستخدام محلول من الماء المقطر وقليل من الصابون الطبيعي الخالي من القلويات. ومن الأفضل إزالة البقايا بواسطة قطعة قماش قطنية وماء مقطر. وإذا لزم الأمر، يمكن استخدام فرشاة الجلد الشمواه أو مكنسة كهربائية بفوهة مخصصة لتنظيف الأثاث المنجد لإزالة الفتات والأوساخ الأخرى.

كيف يكتسب المرء سرعة البديهة؟

برلين – يوجد البعض من الأشخاص القادرين على قول ما هو صحيح بصورة دائمة، وهناك بعض آخر يغمغمون متفاجئين عندما يتعرضون للصد، حيث يستخدم بعضهم عبارات مثل "دعني أوضح لك.." بينما يظل آخرون صامتين. فالجميع لا يتمتعون بنفس القدر من سرعة البديهة.

وتقول زابينه ألتنا الصحافية السابقة التي تقوم بتدريب الأشخاص على الفصاحة والذكاء "في النهاية من الممكن لمعظم الأشخاص أن يعطوا ردا جيدا بعد فترة من الوقت. فالجميع يتمتع بسرعة البديهة، ولكن لا يحدث ذلك دائما عندما تكون هناك حاجة ضرورية إليها".

من ناحية أخرى يقول المدرب ومؤلف الكتب ماتياس نويلكه إن تمتع المرء بسرعة البديهة هو أمر مهم جدا في العمل. ولا يستلزم الأمر بالضرورة أن يكون هناك هجوم مضاد ذكي، موضحا "من حيث الجوهر، يتعلق الأمر بقول شيء ما، وليس مجرد الجلوس في صمت". ومن شأن ذلك أن يعيد للمرء سلطته في المواقف المزعجة على سبيل المثال. وبحسب المدربين، من الممكن أن تساعد المرء في ذلك الأساليب التالية:

أولا، قل شيئا كأول الأولويات: من المهم أن يقول المرء شيئا وألا يلتزم الصمت في المواقف الصعبة. ويقول نويلكه "لا يجب أن يكون ما سيقال هو أمر رائع أو مضحك (...) فسرعة البديهة تبدأ بمعدلات صفرية". لذلك من الممكن في البداية أن يقول المرء ببساطة "لا يمكنني التفكير في ما يجب أن أقوله"، أو "لا أعلم ما الذي ترغب في الوصول إليه"، حيث أن ذلك يمنح المرء إحساسا بالأمان.

ثانيا، كن مفسدا للبهجة: إذا استمر أعضاء فريق العمل أو المدير في التعامل مع المرء بذكاء، فقد يرغب في البدء في استخدام بعض العبارات المفسدة للبهجة، بحسب نويلكه. وعلى سبيل المثال، يمكن استخدام عبارات مثل "إنه أمر جيد بالنسبة إليك"، أو "أنت من يفعل ذلك وليس أنا"، أو "حسنا، إذا كنت تريدها كذلك". فالتمسك بعبارات كهذه يفسد متعة هؤلاء العارفين بكل شيء.

ثالثا، الترجمة حيث تعمل هذه التقنية على النحو التالي: أن يتظاهر المرء بأنه مترجم يقوم بترجمة لغة أجنبية. فعلى سبيل المثال، إذا سخر شخص ما مما ترتديه، فمن الممكن قول عبارة مثل "هل تقصد أن سترتي لا تعجبك؟"، حيث أن دور المترجم هو إعادة نص المحادثة إلى المستوى الواقعي.

رابعا، الرد المضاد: حيث يقول نويلكه إنه من الممكن استخدام هذه التقنية للرد على التلميحات أو الأحكام الخاطئة. فعلى سبيل المثال، في حالة التلميح بأن الشخص صغير في السن ولديه خبرة قليلة جدا بالنسبة إلى الوظيفة، فمن الأفضل رفض الافتراض والتصحيح للشخص الآخر، مع الحفاظ على الاختصار، فعلى سبيل المثال قل "هذا هو رأيك. في الحقيقة، لقد أحضرت مجموعة جديدة من الآراء الخاصة بالمشروع".

خامسا، الصورة الكبيرة: هذا هو المكان الذي يتم فيه وضع تعليق الشخص الآخر في منظوره الصحيح. فعلى سبيل المثال، التفاصيل التي ينتقدها الشخص الآخر كونها "مكلفة للغاية (...) فنحن ليس لدينا موارد كافية لذلك"، يتم تحويلها إلى هدف بمستوى أعلى وعلى مدى أطول، بحسب ألتنا. مثال "نعم، بالطبع، إنها مكلفة ماديا.

وما نريد تحقيقه هو زيادة كبيرة في درجة رضا الموظفين". فمن الناحية المثالية يتم الربط بين الجمل بـ"و" بدلا من "لكن" التي تأتي بوصفها أقل أهمية.

> من الممكن لمعظم الأشخاص أن يعطوا ردا جيدا بعد أخذ فترة من الوقت، ولكن لا يحدث ذلك دائما

سادسا، مفاجأة نعم: إذا حاول شخص ما مهاجمة الشخص الآخر بصورة شخصية، قائلا مثلا "أنت قصير، أليس كذلك!"، أو "هل مكتبك يحظى دائما بهذا القدر من الفوضى؟"، فمن الممكن ببساطة أن يتفق المرء معه قائلا "صحيح"، أو "قطعا"، أو حتى "أنا متأكد أنك يمكنك التعود على ذلك". وذلك لأن معظم الناس يميلون إلى تبرير أنفسهم بدلا من الاتفاق مع الرأي الآخر في مثل هذه المواقف.

سابعا، اطرح سؤالا: إذا كان المرء لا يستطيع التفكير في أي شيء ليقوله بصورة تلقائية، فمن الممكن أن يطرح سؤالا، مثل "ما الذي تفهمه بالضبط من خلال..؟"، أو "ما هو فهمك لـ..؟"، أو "ما هي فكرتك عن..؟"، أو "ما الذي تحتاجه من أجل..؟"، حيث يساعد ذلك في كسب مهلة من الوقت، مما يزيد من فهم الموقف.

معظم الناس لا يتمتعون بنفس القدر من سرعة البديهة